النية في التجنيس طلب العلم والفقه والعمل به اذا صحت النية افضل من جميع
اعمال البر وكذا الاشتغال بالزيادة بعد تعلم ما قدر يحتاج اليه افضل اذا كان
لا يدخل النقصان في فرائضه وواجباته وسنن مؤكده في الصحيح لما فيه من عموم
النفع الى العالم والى غيره وصحة النية ان يطلب به وجه الله والدار الاخرة
لا متاع الدنيا وجاهها وقيل اذا اراد ان يصححها ينوي الخروج من الجهل ومنفعة
الخلق واحياء العلم في بستان العارفين فاذا لم يقدر على تصحيح النية فالعلم افضل
من تركه لانه اذا تعلم العلم فانه يرجى ان يصحح العلم نيته قال مجاهد رحمه طلبنا
العلم وما لنا فيه كثير من النية ثم رزق الله تعالى فيه تصحيحها وقال سفيان الثوري
رحمه تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وقال النووي في التبيان قال
العلماء لا يمتنع من تعلم العلم احد لكونه غير صحيح النية فقد قال سفيان وغيره
طلبنا العلم نية وقالوا تعلمنا العلم لغير الله اه معناه كانت غايته ان صار لله
تعالى وقال الغزالي في المنهاج واياك ان يزين لك الشيطان فيقول اذا كان قد ورد مثل
هذا الخطر العظيم في العلم فتركه اولى فلقد روي عن رسول الله عم واله انه قال
اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من المال
قال لا من العلم فمن لا يتعلم العلم لا يتاتى له احكام العبادة والقيام بحقوقها
ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين وفي تقدمة
المقدمة نقلا عن بداية الهداية للغزالي رحمه واعلم ايها الحريص على اقتباس العلم المظهر
عن نفسه صدق الرغبة انك ان كنت تقصد بطلبه المباهات والمماثلة وجوه الناس وجمع حطام
الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع اخرتك فصفقتك خاسرة ومعلمك معين
لك على عصيانك وشريكك في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق وان كان نيتك الهداية
دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر
لك اذا سعيت وقال شمس الدين البركوي في شرح اربعينه في حديث انما الاعمال بالنيات

بالنيات فظهر فساد نية من يعلم السفهاء والاشرار الفاجرين همتهم
المعادات للعلماء والاستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا والتقرب للسلاطين
بتقليدهم القضاء او التدريس او غيرهما فان هؤلاء اذا تعلموا كانوا قطاع
طريق الله وانتهض كل ببلدته نائبا عن الدجال ومطالبا على الدنيا
واتباع الهوى ويجترئ الناس بسبب مشاهدته على المعاصي ثم يتشرف لكم
مثله وامثاله فيتخذونه ايضا آلة ووسيلة الى الشر واتباع الهوى ووبال
جميعه الى هذا المعلم فيموت هذا العالم وانما شره منتشر في العالم فطوبى
لمن اذا مات ماتت ذنوبه معه فان علماء السلف رحمهم لم يزل يتفقدون
احوال من يتردد اليهم فان رأوا من واحده تقصيرا في نفل من النفل تركوا
اكرامه واذا رأوا منه فجورا او حراما هجروه من مجالسهم وتركوا التكلم فضلا
عن تعلمه حتى ان احمد ابن حنبل رحمه كان يتردد اليه بعض اصحابه سنين
ثم انه اعرض عنه احمد وصار لا يتكلمه فلم يزل يسأله عن سبب تغيره وهو لا
يذكر فلما اكثر عليه قال له بلغني انك طينت حائط دارك من جانب الشارع
فاخذت قدر انملة من طين شارع المسلمين فلا تصلح لتعلم العلم فهكذا
كانت مراقبة السلف لاحوال طلبتهم فهذا وامثاله مما يلتبس على الاغنياء
واتباع الشيطان وارباب الطيالسة والاكمام الواسعة والالبسة الطويلة
والفضل الكثير من العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا ويمكن حمل
النزاع فيما بينهم على اللفظي لا الحقيقي بان يكون مراد المجوزين العلوم الزاجرة
بدلالة قوله فابى العلم ان يكون الا لله وبقوله فمن لا يتعلم العلم لا يتاتى
له احكام العبادة ومراد المانعين غير الزاجرة فح لا يجوز تعلم غير الزاجرة

Copyright © King Saud University